مجلة دراسات دوليّة

**اسم المقال:** ايران في دائرة استراتيجية الضربة الوقائية الامريكية (ايران وتداعيات الحرب الامريكية على العراق)
**اسم الكاتب:** م.د. سوسن اسماعيل محمد
**رابط ثابت:** https://political-encyclopedia.org/library/6807
**تاريخ الاسترداد:** 2026/04/17 14:45 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة دراسات دوليّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

# ايران في دائرة استراتيجية الضربة الوقائية الامريكية (ايران وتداعيات الحرب الامريكية على العراق)

**المدرس الدكتورة**
**سوسن اسماعيل محمد**
**قسم الدراسات الامريكية**
**مركز الدراسات الدولية – جامعة بغداد**

**المقدمة:**

ليس هنالك في العلاقات ما بين الدول منطق ثابت يمكن الحديث عنه او به سوى منطق المصلحة الدائمة، فقد جرى الاعتقاد دائما بأنه ليس هنالك صديق دائم او عدو دائم وصديق الامس ربما يصبح او هو قد اصبح بالفعل عدو اليوم، وذلك يجري وفق آلية تكاد تكون معروفة للجميع، وهذا ما يحصل اليوم في منطقة الشرق الاوسط عموما ومنطقة الخليج العربي على وجه الخصوص.

فها هو العراق الذي دعمته القوى الدولية جميعها في الامس نراها وفي لحظة من الزمن انقلبت عليه وجردته من كل دعم واسناد بل عدته، عدوا لدودا يتوجب ترويضه واعادته لاحضان القوى العظمى المهيمنة، وما حدث في العراق ما زال حاضرا في الاذهان لحصوله في وقت قريب.

لكن الذي حصل في العراق تحت مسميات ومبررات عديدة يجعل من المناسب التساؤل أية دولة ستكون المحطة القادمة؟ خصوصا وان المبررات والمسوغات التي استخدمت ضد العراق تتوفر في دول عدة هي–وكما يقال عنها–راعية للارهاب وتشكل عنصراً حيوياً في محور الشر، كما إنها دول تسعى للحصول على اسلحة الدمار الشامل او قد تكون حصلت عليها بالفعل.

ووسط كل هذه التساؤلات والقراءات تبرز ايران كواحدة من هذه الدول التي يتوقع لها الكثيرون ان تكون محط تركيز انظار الولايات المتحدة وفق تحولات استراتيجيتها الراهنة.

ومن ذلك فالبحث او هذه الدراسة انطلقت من فرضية تؤكد اثر او تداعيات الحرب الامريكية على العراق وعلى المنطقة وتحديدا دول جواره الاقليمي (ايران خاصة) اعتمادا على مبدأ الحرب الوقائية وحملة مكافحة الارهاب الدولي ومنع او قمع عمليات انتشار اسلحة الدمار الشامل، علاوة على مسؤوليتها الدولية في نشر الحرية والديمقراطية وتحقيق الرفاهية والرخاء الاقتصادي، ولا سيما وان الدول الفاعلة في هذه المنطقة (الشرق الاوسط) وتحديدا ايران امام محك خطير في ظل احاطتها بدول جميعها تسير في الفلك الامريكي.

ومن هنا جاءت اهمية الدراسة لتحلل وتبحث في امكانية حدوث حرب وشيكة تشنها الولايات المتحدة في ضوء التصريحات والاقوال للسادة المسؤولين والرؤوساء في الادارة الامريكية ، مع تصاعد التعقيد في العلاقات بين البلدين المحكومة بجدلية الحب والكره المتبادلين او لعبة الشد والجذب بين قطبين متساويين في الارادة برغم اختلافهما في الحجم والقوة.

ومن خلال ذلك فأن البحث يجيب على التساؤلات الاتية:

ما هي المبررات التي تستند اليها الادارة الامريكية لتوجيه ضربة وقائية واستباقية الى ايران؟

بعد تحليل وبحث ثوابت ومتغيرات استراتيجية الامن القومي الامريكي لتحقيق مشروع القرن الامريكي الجديد في العالم، علاوة على بحث اثر الملف النووي الايراني على التحركات الاستراتيجية الامريكية بعد الحرب والاحتلال الامريكي للعراق، واخيرا التوصل لاهم المرتكزات او دلائلها في دخول ايران دائرة الاستراتيجية الوقائية الامريكية، علاوة على والخاتمة.

**اولاً: ثوابت ومتغيرات استراتيجية الامن القومي الامريكي..**

ان عملية صياغة استراتيجية الامن القومي الامريكي عملية معقدة تسهم فيها جهات عديدة منها التنفيذية والتشريعية والاكاديمية والاعلامية، فضلاً عن المجمع الصناعي العسكري والنخبة الاستراتيجية الامريكية، وبرغم درجة الخلاف والتباين بين الديمقراطيين والجمهوريين بشأن قضايا الدفاع والامن القومي، وتنوع الرؤى والتصورات بشأن الاوزان النسبية للتهديدات الفعلية والمحتملة، والاولويات النسبية للانفاق والدفاع والطرق المثلى لتحقيق اهداف الامن القومي الامريكي، إلا أن هذا كله يبقى محددا في المحصلة في اطار التكتيكات والاساليب لا الاهداف لوجود الاجماع الكلي داخل النخبة الامريكية على ضرورة الحفاظ على مكانة الولايات كقوة عظمى وحيدة والحيلولة دون بروز اي قوى دولية منافسة، وصيانة المصالح الاقتصادية الامريكية في كافة ارجاء العالم[1].

وتتمثل الصياغة الرسمية الاكثر تكاملا لاستراتيجية الامن القومي الامريكي في التقرير الذي يصدره البيت الابيض كل خمس سنوات، وذلك بموجب القسم (٦٠٣) من قانون اعادة تنظيم وزارة الدفاع المعروف بـ(قانون جولد ووتر-نيكولز لعام ١٩٨٦)[2].

ووفقا لهذا القانون يؤكد البيت الابيض مراراً وتكراراً على وجوب ان تقوم الولايات المتحدة ببناء وادامة القوة العسكرية المسلحة لمستوى ما وراء التحديث، حيث ان الاولوية العسكرية العليا هي الدفاع عن الولايات المتحدة، وللقيام بذلك وعلى اتم وجه وبشكل مؤثر يتوجب على العسكرية الامريكية القيام بالمهام الاتية[3]:

١. تطمين حلفاء الولايات المتحدة واصدقائها.
٢. ايقاف التنافس العسكري المستقبلي.
٣. ردع التهديدات الموجهة لمصالح الولايات المتحدة وحلفائها واصدقائها.

---

[1] **التغيير في استراتيجية الامن القومي الامريكي / التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٣ / القاهرة : مركز الاهرام للدراسات الاستراتيجية / منشور على شبكة المعلومات – الانترنيت على الموقع : www.ahram.org.2003**

[2] **المصدر نفسه.**

[3] **البيت الابيض / استراتيجية الامن القومي للولايات المتحدة الامريكية / واشنطن – ترجمة:عبد الوهاب القصاب ،بغداد :منشورات بيت الحكمة /٢٠٠٣ ، ص ٤١ .**

٤. دحر اي عدو وبشكل حاسم اذا ما فشل الردع.

وبوحي من هذا التقرير قامت مجموعة من المفكرين والكتاب والسياسيين (الجمهوريين والمحافظين) في الولايات المتحدة[*]، بإصدار وثيقة اعلان المبادئ في الثالث من حزيران ١٩٩٧ والتوقيع عليها، حيث ركزت الوثيقة على نقد السياسة الخارجية والدفاعية لادارة الرئيس السابق كلينتون، كما عرضت عددا من المبادئ الجديدة المتفقة مع حقيقة انتصار امريكا في الحرب الباردة واحتلالها مكان الصدارة والقيادة على مستوى العالم. هذا فضلاً عن رؤية الموقعين بأن حكمة القرن العشرين تخلص الى اهمية التعامل مع الظروف وتهيئتها قبل ان تحدث الازمات، والتعامل مع التهديدات قبل ان تتحول الى اخطار حقيقية. وفي ضوء هذه الرؤية طالبت الوثيقة بالاتي[٤]:

١. زيادة الانفاق في مجال الدفاع بصورة مؤثرة وتحديث القوات المسلحة من اجل المستقبل.
٢. تقوية الروابط مع الدول الحليفة الديمقراطية وتحدي النظم الاخرى المعادية للقيم والمصالح الامريكية.
٣. دعم قضية الحرية السياسية والاقتصادية في دول العالم.
٤. تحمل مسؤولية الدور الامريكي المنفرد في وجود وانتشار نظام دولي غير معاد الامن والرخاء والمبادئ الامريكية.

وكان التقرير الاخير المعمول به رسميا لاستراتيجية الامن القومي الامريكي قد صدر في ايلول ١٩٩٩، في ادارة كلينتون بإسم "استراتيجية امن قومي لقرن جديد". ويتضمن التقرير ايضا الادراك الامريكي للفرص والمخاطر والتهديدات المتوقعة في القرن الجديد، واستراتيجية تحقيق الامن القومي والحفاظ على المصالح الحيوية للولايات المتحدة، فضلاً عن تضمنه رصدا لاتجاهات التطور العالمي في القرن الحادي والعشرين، والاثر الذي يمكن ان تتركه على الامن القومي الامريكي وتحديد اساليب تعزيز الامن في ظل الظروف الدولية المتغيرة[٥].

الا ان المجموعة التي اصدرت "وثيقة اعلان المبادئ" ووقعت عليها، عادت من جديد واصدرت وثيقة اخرى في ايلول ٢٠٠٠ بعنوان "اعادة بناء القوة الدفاعية الامريكية" الاستراتيجية والقوات والموارد من اجل قرن جديد، وجدد الموقعون انتقادهم لسياسات الرئيس كلينتون في خفض ميزانية الدفاع او على اكثر تقدير حفاظه عليها عند مستواها في ذلك الوقت، لذلك ركزت الوثيقة على قضية تدهور القوة الدفاعية الامريكية والمشاكل التي من المتوقع ان تنشأ من ذلك عند ممارسة الولايات المتحدة لمسؤوليات قيادتها للعالم ودورها في الحفاظ على السلم العالمي[٦].

---

**[*]معظم هذه الشخصيات اسماء معروفة في الادارة الامريكية الحالية للرئيس بوش ، وشخصيات مهمة في وزارتي الخارجية والدفاع والبيت الابيض ومجلس الامن القومي ومن بينهم ديك تشيني نائب الرئيس / دونالد رامسفيلد وزير الدفاع / ومساعده بول وولفوتيز / فرانسيس فوكوياما / اليوت ايرامز / اليوت كوهين / و...**

**[٤] حالة التدخل العسكري في العراق / التقرير الاستراتيجي العربي / شبكة المعلومات /على الموقع : www.ahram.org.eg.2003**

**[٥] التغيير في استراتيجية الامن القومي الامريكي / مصدر سبق ذكره .**

**[٦] حالة التدخل العسكري في العراق / مصدر سبق ذكره .**

ومع تقدم العمل في المشروع تم تطويره ليشمل مراجعة الاستراتيجية العسكرية الامريكية كما جاءت في خطة وزير الدفاع السابق "ريتشارد تشيني" في عهد ادارة الرئيس بوش الاب. حيث اشتملت على عدد من التوجيهات الارشادية للحفاظ على التفوق العسكري الامريكي ومنع صعود اية قوة عالمية اخرى مناوئه لها، وخارطة الطريق مقترحة لاعادة تشكيل النظام العالمي بما يتناسب مع المصالح والمبادئ الامريكية. واثر تسرب التقرير قبل اقراره وتوجيه الانتقادات القاسية له، على اساس انه يمثل نتاج عقول ما زالت متأثرة بحقبة الحرب الباردة، ثم تجاهله وعدم اقراره، ولم ير النور ثانية الا مع مجموعة القرن الامريكي الجديد[٧].

لقد استفاد مشروع اعادة بناء القوة الدفاعية الامريكية من الافكار الواردة في تقرير تشيني بعد ان اقام بتطويرها لتناسب التغييرات التي حدثت في العالم خلال المدة من كتابة التقرير الى عام ٢٠٠٠ وانتهى المشروع بتقرير صدر في ايلول ٢٠٠٠ ركزت خلاصته على اهمية ان تكون القوات المسلحة الامريكية قادرة على تحمل مسؤولية القيام بأربع مهام اساسية هي[٨]:

١. الدفاع عن الارض الامريكية.
٢. القتال وتحقيق النصر في عدد من الحروب المتزامنة.
٣. القيام بواجبات حفظ الامن مع اعادة تشكيل المناخ الامني في المناطق والاقاليم.
٤. احداث تحولات في القوات المسلحة الامريكية من خلال استغلال الثورة في الشؤون العسكرية.

لذلك وبعد تولي بوش الابن الادارة الامريكية بدأت ادارته عملية تعديل لبعض عناصر استراتيجية الامن القومي الامريكي، لا سيما من حيث هيكل وحجم وتسليح القوات الامريكية لاعتقادها بعدم حصول المؤسسة العسكرية على اولوية في برنامج عمل الادارة السابقة، اذ انخفض الانفاق على القوات المسلحة الى مستويات خطيرة مما ادى الى اضعاف كفاءة هذه القوات، وحدوث نقص شديد في الاسلحة والمعدات، وخفض مستوى نوعية الحياة للعسكريين العاملين في الخدمة وخفض الروح المعنوية للقوات. وعليه ركزت ادارة بوش على اولوية اقامة هيكل جديد للقوة العسكرية الامريكية بما يتوافق مع متغيرات عصر المعلومات لزيادة قدرات وكفاءة القوات المسلحة الامريكية من ناحية، ومضاعفة التفوق النوعي لهذه القوات على الساحة العالمية بالمقارنة مع اي قوة دولية معادية او صديقة من ناحية اخرى[٩].

وبعد مرور عام على احداث الحادي عشر من ايلول ٢٠٠١ اصدرت الادارة الامريكية في ايلول ٢٠٠٢ وثيقة جديدة للامن القومي الامريكي تحمل عنوان "استراتيجية الامن القومي للولايات المتحدة" وتحتوي الوثيقة على تسعة فصول تعرض رؤية امريكية للعالم، ومصادر التهديد المنتشرة فيه، وكيفية مواجهتها وطبقا للوثيقة يفرض واجب الدفاع عن النفس ان تتعامل الولايات المتحدة مع هذه المخاطر والتهديدات قبل ان تكتمل وتأخذ

---

[٧] المصدر نفسه.
[٨] المصدر نفسه.
[٩] التغيير في استراتيجية الامن القومي الامريكي / مصدر سبق ذكره

صورتها النهائية، وبذلك تكون امريكا قد اختارت فكرة الحرب الوقائية والاجهاض المبكر للتعامل مع التهديدات[١٠].

وهكذا نستنتج مما سبق ان عملية صياغة استراتيجة الامن القومي الامريكي وان كانت معقدة الا ان حل رموزها يمكن ان يدرك اذا ما قرأت المعادلة الامنية بتأني ودقة واجراء عملية موازنة ما بين الاهداف والوسائل والاولويات، فالذي يجري مثل هذه القراءة وعملية التحليل يخرج بنتيجة مؤداها ان استراتيجية الامن القومي الامريكي ذات هدف واضح ومعين هو الحفاظ على مكانة الولايات المتحدة الامريكية كقوة عظمى وحيدة لا منافس لها على المديين القريب والمتوسط على اقل تقدير، الا ان ما هو متغير في هذه الاستراتيجية هو الاساليب والوسائل المتبعة للوصول الى الهدف وفق ترتيب الاولويات والافضليات بناءا على التطورات الحاصلة في الساحة الدولية التي تفرض على مراكز صنع القرار في الادارة الامريكية اللجوء الى اسلوب معين تراه مناسبا في الزمان والمكان لتحقيق الهدف المرجو، والحرب او الضربة الوقائية التي اكدت عليها الكثير من الوثائق والتقارير والتصريحات الامريكية هي واحدة من هذه الاساليب التي برز نجمها في الاستراتيجية الامريكية للقرن الحادي والعشرين..

**ثانياً: مفهوم الضربة الوقائية في الميزان الامريكي...**

"اذا انتظرنا الى ان يتحقق التهديد فسننتظر طويلا" هكذا طرح الرئيس الامريكي بوش الابن فكرة الضربة الوقائية امام البرلمان الالماني في ايار ٢٠٠٢، ثم وسع تصوره عندما تحدث عن التوجه الاستراتيجي الامريكي في خطاب القاه بالاكاديمية العسكرية الامريكية في الاول من حزيران للعام ذاته بمناسبة تخرج دفعة من طلبتها، مؤكدا وجوب استعداد قادة المستقبل العسكريين الامريكيين لتوجيه ضربات وقائية في الحرب على الارهاب وللتعامل مع تحذيرات غير مسبوقة من امكانية حدوث هجمات كيمياوية او بايولوجية او نووية من الارهابيين والطغاة، واذا ما انتظرنا حتى يتحول التهديد الى امر واقع، فسنكون قد انتظرنا طويلا، اذا علينا ان نحول المعركة الى الخصم ، نشوش عليه خططه ونواجه اسوء التهديدات قبل ان تبزغ وهكذا اصبح المبدأ الجديد الذي تجري مناقشته داخل الهياكل السياسية الامريكية يقوم اساسا على ضرب العدو الجديد بما يسمى الضربات الوقائية والتدخل الدفاعي[١١].

والثابت ان الضربات الوقائية ليست جديدة في الفكر الاستراتيجي العالمي ولها تطبيقاتها القديمة والحديثة على السواء(*)، لكنها بدأت تتبلور مع نهاية الحرب الباردة عندما ظهرت وبشكل سافر ، طروحات الهيمنة المكشوفة والاعتماد على القوة المتفوقة كواحدة

---

[١٠] **ريتيدي ليو / الافول المبكر لمذهب الرئيس جورج بوش / ترجمة : بديع ابو عبدة / صحيفة العرب اليوم / شبكة الانترنت على الموقع :**

**www.translation@alarab-alyawm.net**

[١١] **حسن الرشيدي / الاستراتيجية الامريكية الجديدة في العالم / شبكة المعلومات على الموقع :**

**www.albayan-magazine.com.2003**

(*)**فعلى سبيل المثال فسرت اسرائيل عدوانها على ثلاث دول عربية في عام ١٩٦٧ بأنه ضربة وقائية لاجهاض المخططات العربية في انهاء وجود الدولة العبرية وكذا الحال مع ضرب اسرائيل للمفاعل النووي العراقي في تموز ١٩٨١ . وينطبق الحال على الاصوات الهندية وتعاليها لاتباع الضربات الوقائية ضد ما يعتبرونه معسكرات للارهاب الكشميري .**

من اهم ادوات السياسة الخارجية الامريكية ، وهي طروحات ازدادت ضراوة مع وصول بوش الابن للادارة، حيث سعى الى اطلاق سياسة جديدة واستراتيجية عسكرية تستند الى التحرك العسكري الوقائي بهدف منع اي تهديد بالارهاب ولتدمير الدول الاعداء لامريكا وسياستها[١٢]. وعليه يمكن طرح تساؤل عن ما هية الضربة الوقائية ومتى بدأت صياغة هذه الاستراتيجية في الفكر الاستراتيجي الامريكي؟

تحمل الضربة الوقائية بناءا على مفهوم الرئيس بوش الابن، معنى نقل المعركة الى العدو، وزعزعة خططه ومواجهة اسوء التهديدات قبل ان تظهر، وان الطريق الوحيد للسلامة في هذا العالم هو الفعل، وان تعرف كيف تفعل[١٣]. وترى كونداليزارايس–مستشارة الامن القومي الامريكي في ذلك الوقت-في تحديدها لمفهوم الضربة الوقائية بأنها استباق الفعل فعل التدمير الذي يمكن ان يقوم به عدو ضدك[١٤].

ويحدد جمهور عريض من المفكرين في الولايات المتحدة الامريكية مفهوم الضربة الوقائية بذلك النوع من النشاطات العسكرية الهادفة الى تحديد وتحييد او تدمير اسلحة الدمار الشامل التي يمتلكها الاخرون قبل ان يتمكنوا من استخدامها. ويصف الامريكيون–من انصار الضربة الوقائية–الحرب التي تبشر بها الضربة بأنها دفاع وقائي او ردع متمدد لكن خصومه لا يرون فيه الا مجرد نسخة جديدة من ديبلوماسية البوارج الحربية[١٥].

وعليه مما سبق يمكننا القول ان الضربة الوقائية تنفذ على مستوى الاستراتيجية الشاملة ولكنها تختلف عن الضربة الاستباقية بكون مداها الزمني مفتوحاً اي لا تتعلق بحالة محددة (مثل ضرب اسرائيل للمفاعل النووي العراقي عام ١٩٧٢)، اما الضربة الاستباقية فتتعلق بالممارسات التي نفذت بكونها تعالج حالة محددة وفق إطار زمني محدد اي بمجرد بروز بوادر تهديد لحالة محددة او تدمير مرتكزات القوة لطرف ما قبل البدء بالاشتباك به فعلا (مثل الضربة الامريكية على العراق ١٩-٢٠ أذار-٢٠٠٣).

وعليه يرى البعض ان اهم قواعد الضربة الوقائية تستند الى[١٦]:

- المباغته دون انتظار الادلة او الوقائع، وبذلك يقول وزير الدفاع الامريكي رامسفيلد في معرض حديثة عن مهام الحلف الاطلسي ((بان الحلف لا يمكن ان ينتظر الدليل الدامغ حتى يتحرك ضد الجماعات الارهابية او ضد الدول التي تمتلك الاسلحة الكيميائية والبايولوجية والنووية)).
- لكي تكون الضربات الوقائية فعالة، يتوجب توجيهها قبل نشوب الازمة المعنية حتى تدمير اي مخزون نووي-تكتيكي-تقليدي والحيلولة دون استخدامها.

تعود بدايات صياغة هذه الاستراتيجية الى بدايات عام ٢٠٠٢ عندما اطلق برنامج الامن العالمي الذي انشأ ضمن مركز الدراسات الاستراتيجية في واشنطن، اذ ركزت مجموعتان من الدراسات والابحاث على السبل الكفيلة بتحقيق ضمانات ضد التهديد عبر الحدود الذي اكد عليه مرارا الرئيس بوش الابن حتى قبل دخوله البيت الابيض، وقد

---

[١٢] حسن الرشيدي / مصدر سبق ذكره .

[١٣] حسام سويلم / الضربات الوقائية في الاستراتيجية الامنية الامريكية الجديدة / مجلة السياسة الدولية ، العدد(١٥٠)،ص ٢٩٢

[١٤] الاستراتيجية الامريكية الجديدة في العالم / مصدر سبق ذكره .

[١٥] المصدر نفسه.

[١٦] حسام سويلم / مصدر سبق ذكره .

قامت هذه الدراسات بوضع استراتيجية جديدة قد استندت اهدافها بشكل رئيسٍ الى ما جاء في تقرير جورج تينت –رئيس المخابرات السابق لعام ٢٠٠٠-والذي حدد مصادر القلق الامريكي بالارهاب وانتشار اسلحة الدمار الشامل وتراجع دعم الحلفاء وتطور القدرات القتالية لدى دول كثيرة ومنها تطمح لدخول النادي النووي[١٧].

وفي اعقاب ١١ ايلول شهدت الدوائر السياسية والعسكرية الامريكية مناقشات وجدالات حادة من اجل الوصول الى محددات واضحة للعمل مبنية على التحديد الدقيق لمركز الخطر وتحديد وجهته. فقد شهد البتاغون في حزيران ٢٠٠٢ مناقشات مطولة حول مبدأ جديد للسياسة الخارجية واستراتيجية الولايات المتحدة في العالم والذي يبنى على تصور ان العدو الجديد هو الارهاب الذي ضرب امريكا في ايلول ٢٠٠١ ويقوم هذا المبدا الجديد على ركيزة اساسية ترمي الى ضرب العدو الجديد ضربات وقائية تبرر التدخل الدفاعي ومن ضمن عناصر هذه الاستراتيجية الجديدة قضية إقامة الدرع الدفاعية الصاروخية[١٨].

وفي شهر حزيران ٢٠٠٢ أقر الكونكرس الامريكي هذه الاستراتيجية لتأمين تغطية مسبقة لاي عملية عسكرية خارج الولايات المتحدة بحجة تأمين وقاية مسبقة للمصالح الامريكية، وعدم تعريض الولايات المتحدة لخطر وقوع هجمات مماثلة لتلك التي وقعت في ١١ايلول٢٠٠١ وما هذا الا تأكيد للفكرة التي سبق ان شرحها-جورج تينت-امام الكونكرس في شباط ٢٠٠٢ عن العدو المحتمل، اي الجهات والمنظمات التي لم يظهر عليها اتجاهات للقيام باعمال ارهابية او عدائية للولايات المتحدة[١٩].

وهكذا اصبحت المؤسسة السياسية الامريكية بشقيها التنفيذي والتشريعي تنظر بمقياس استراتيجي واحد يتمثل بالضربات الوقائية. حيث ذكرت صحيفة واشنطن بوست في ٢٠٠٢/٦/١٠ على ان الرئيس بوش يصنع سياسة عسكرية رسمية تتبنى مبدأ الضربات الوقائية ضد من تصفهم بالارهابيين والدول المعادية لامريكا والتي تملك اسلحة الدمار الشامل. ونقلت الصحيفة عن مسؤولين بارزين في الادارة قولهم ان المبدأ الاستراتيجي الجديد يبعد كثيرا عن سياسة حقبة الحرب الباردة التي قامت على الردع والاحتواء وتدخل في حقبة الضربات الوقائية والتدخل الدفاعي كخيارات رسمية لضرب دول معادية او جماعات تبدو عازمة على استخدام اسلحة الدمار الشامل ضد امريكا. ونقلت الصحيفة عن مسؤولين يقومون بوضع الخطوط الرئيسة للاستراتيجية الجديدة قولهم ان الولايات المتحدة اضطرت للذهاب ابعد من الردع بعد هجمات ١١/ايلول/٢٠٠١ نظرا للمخاطر التي تشكلها الجماعات الارهابية والدول المعادية التي تؤيدها، وقال مسؤول رفيع ان طبيعة العدو تغيرت وطبيعة المخاطر تغيرت ولذلك يجب ان يتغير الرد[٢٠].

وعادت الصحيفة لتأكد من جديد ان قادة عسكريين كبار في وزارة الدفاع يراجعون خططا لحروب كبيرة في شبة الجزيرة الكورية والشرق الاوسط واماكن اخرى من العالم[٢١].

---

[١٧] الاستراتيجية الامريكية الجديدة في العالم / مصدر سبق ذكره .

[١٨] ريتيدي ليو / مصدر سبق ذكره .

[١٩] المصدر نفسه.

[٢٠] الاستراتيجية الامريكية الجديدة / مصدر سبق ذكره / وانظر ايضا:

**Nicholas Guyatt I The united states and the world since 11- university press-bangladsh-2003.p115-138.**

[٢١] منير شفيق / امريكا واعادة العالم الى قانون الغاب/ شبكة المعلومات – الانترنت على الموقع :

**http:llalarab news.com lalshaablGIH.2004**

ويبرز عنصر الانفراد في هذه الاستراتيجية وهو عنصر تؤكد عليه الادارة الامريكية دائما ، ففي حالة لم تنجح الادارة الامريكية في حشد الحلفاء لصفها فأنها ستقوم بشن الضربات لوحدها اذا تطلب الامر وهو ما اكده الرئيس بوش عشية زيارته لندن في منتصف تشرين الثاني ٢٠٠٣ في تصريح لصحيفة "صن" البريطانية مؤداه ان الولايات المتحدة ستشن حربا من جديد وبمفردها اذا دعت الحاجة لضمان امن العالم على المدى البعيد[٢٢].

واستنادا الى ما قيل في اعلاه حول طبيعة الضربة الاستباقية وموعد الاهتمام بصياغتها كأستراتيجية عسكرية تتبناها الادارة الامريكية يمكن الخروج بالملاحظات الاتية:

١. إنها الركيزة الاساسية لادارة الرئيس بوش–الابن-في تعاملها مع العدو الجديد الممثل بالارهاب اذ ان التهديدات الجديدة، كما يرى بعض المسؤولين الامريكيين يتوجب مواجهتها باساليب واستراتيجيات جديدة[*].
٢. ان الضربة الاستباقية تقوم على عاملين قد يكونان خطرين هما:
   – المباغتة.
   – الاعتماد على النوايا والافعال.
٣. ونتيجة لما ذكر في ١و٢ تضطر الادارة الامريكية الى العمل الانفرادي اذا لم تجد من يسانده في ضرب الامن العالمي عموما والامريكي على وجه الخصوص.

**ثالثا :التصور الامريكي للمتغير الايراني لما قبل الحرب على العراق ..**

تحتل منطقة الخليج العربي مكانا متميزا في سلم اولويات التخطيط الاستراتيجي الامريكي لما لهذه المنطقة من مزايا عديدة لم تعد خافية على احد، وعليه ومن وقت مبكر رأت الادارة الامريكية ان خيار التدخل في المنطقة ليس بالخيار المستبعد لما تبدو عليه العلاقات بين دول المنطقة بالوضع المحمل بالمخاطر راهنة ومحتملة، وان هذه المخاطر اصبحت اكثر جلاء بفعل الثورة الاسلامية الايرانية وكذلك بفعل الانبعاث الاسلامي الذي لا يزال التنبؤ باتجاهه ونتائجه غير ممكن، وايضا بفعل غير ذلك من تجليات المشاعر القومية والمعادية للغرب[٢٣].

لذلك اعطت الادارة الامريكية اهمية كبيرة لايران وحاولت مرارا وتكرارا اقناعها بالانخراط في ركب السياسة الامريكية .ففي الحرب الباردة كانت مصلحة الولايات المتحدة في المحافظة على استقلال ايران بعيدا عن خطر الاتحاد السوفيتي الذي تراه الادارة الامريكية المصدر التاريخي للضغوط والاعتداءات على تلك الدولة ، فساعدتها في مقاومة الضغط السوفيتي على افغانستان والنفاذ الى الشرق الاوسط. وكان الحافز الاساسي لهذا التوجه ليس العاطفة كما يقول هنري كسنجر، بل تقدير أهمية ايران ومواردها[٢٤].

---

[٢٢] **المصدر نفسه.**

[*] **تتفق جميع هذه الاستراتيجيات على اهداف حددها الرئيس الامريكي بوش الابن في تقريره المقدم الى الكونكرس والشعب الامريكي في سبتمبر ٢٠٠٣ والتي تؤكد على تحسين الامن القومي الامريكي ، وانعاش الرخاء الامريكي ، ودعم الديمقراطية وحقوق الانسان خارج امريكا واخيرا الدفاع والحفاظ على الامن ونشر السلام .**
**- الاجندة الخفية لادارة بوش في العراق / بحث منشور على شبكة الانترنت على الموقع :**
**www.al-jazirah.com.2004**

[٢٣] **حسين اغا واخرون /وثائق سلسلة الدراسات الاستراتيجية / بيروت:المؤسسة العربية للدراسات والنشر / العدد(١٧)-١٩٨٢ ص ص ١٥٥-١٥٧ .**

[٢٤] **هنري كسنجر /هل تحتاج امريكا الى سياسة خارجية جديدة / ترجمة:عمر الايوبي / بيروت:دار الكتاب العربي /٢٠٠٢.ص ص ١٩٧-١٩٨ .**

الا ان الثورة الاسلامية في ايران ونشوب الحرب العراقية-الايرانية ابرزت من جديد مسألة "أمن الخليج" بالنسبة للغرب والقوى المحلية على حد سواء. ومع هذه الاحداث بدأت تتبلور بعض ملامح التغييرات المحتملة في علاقات القوى داخل المنطقة، وبالاخص على صعيد الدور الامريكي فيها، مما قد يكون له شأن هام في تقرير مستقبل المنطقة الامني[٢٥].

لذلك كان لزاما على الولايات المتحدة ان تكيف برامج امنها القومي ضمن اطار التحالفات والخصومات الممكنة لبيئة دولية متغيرة باستمرار[٢٦].

ولعل من اهم الحقائق في المنطقة هي ان المملكة العربية السعودية لا تمتلك القدرة الكافية والمصداقية على الدفاع الذاتي –حتى للمستقبل المنظور بخلاف القوتين المحليتين الاخريين–العراق وايران[٢٧]. وموضوعنا هنا يتعلق بايران دون العراق، كونها حاليا تحتل الاولوية في التخطيط الاستراتيجي الامريكي وخصوصا بعد احتلال العراق.

يرى هنري كسنجر عدم وجود حافز جيوسياسي امريكي للعداء بين ايران والولايات المتحدة، غير ان ايران مستمرة في توفير الاسباب التي تبقي امريكا بعيدة عنها، اذ فعلت ايران ما في وسعها لاضعاف ديبلوماسية السلام في الشرق الاوسط بدعمها لحزب الله المستمر في مقاومته المسلحة للسلام مع اسرائيل ، كما تقدم الدعم المادي الكبير لحركة حماس والجهاد الاسلامي اللتين تدّعيان المسؤولية عن الهجمات ضد المدنيين الاسرائيليين[٢٨].

بالاضافة الى ان ايران طرحت مشروعها لحوار الحضارات الذي يشكل مفارقة في توجيهات ايران حيال العالم ، عبر طرح ثقافة اسلامية حديثة مرتكزة على مشروعات الوحدة والتعاون الايرانية سعيا لبناء وضع جديد للعالم الاسلامي والذي يضم العالم العربي وايران وتركيا ودول اسيا الوسطى الاسلامية والمنطقة الاسلامية في افريقيا. ويقول علي اكبر ولايتي بذلك: "ان جمهورية ايران الاسلامية تعتقد اعتقادا راسخا في مبدأ التعاون الاقليمي بوصفه دليلاً على الجدية والريادة في تنمية العلاقات الثنائية والثلاثية والمتعددة الاطراف كسبيل وحيد لضمان السلام والاستقرار والامن في المنطقة، وان جهود ايران اي اقرار الامن سواء في الخليج أو مع دول الجوار او في اسيا الوسطى والقوقاز من اجل اقرار السلام والاستقرار في اطار استراتيجية الامن القومي الايراني[٢٩].

ووفق هذا التصور صنفت ايران من ضمن الدول الراعية للارهاب واحد اهم مناطق في ما اطلق عليه قوس الازمات الذي تنتشر فيه وعلى تخومه الجماعات الاسلامية المتطرفة التي تشكل عقبة امام الانتشار الامريكي ضمن مشروع القرن الامريكي الجديد. واستنادا لذلك يطرح ريتشارد بيرل وديفيد فروم في كتاب لهما صدر حديثا تحت عنوان

---

[٢٥] حسين اغا واخرون/الوجود العسكري الغربي في الشرق الاوسط/ سلسلة الدراسات الاستراتيجية /بيروت:المؤسسة العربية للنشر/العدد(٩)/١٩٨٤ ،ص٣٩ .

[٢٦] حسين اغا / وثائق..../ مصدر سبق ذكره ،ص ٣٧

[٢٧] حسين اغا / الوجود العسكري ... / مصدر سبق ذكره ،ص ٤٨

[٢٨] هنري كسنجر / مصدر سبق ذكره / ص ص ١٩٨-١٩٩

[٢٩] وانظر لمزيد من التفاصيل / ريتشارد بيرل وديفيد فروم / نهاية الشر:كيف يمكن الانتصار في الحرب على الارهاب/ ترجمة : فؤاد السروجي عمان ، دار الاهلية، ٢٠٠٤.

"نهاية الشر.. كيف يمكن الانتصار في الحرب على الارهاب"؟ خطوطا عامة لسياسة الادارة الامريكية فيما يتعلق بالشؤون الامنية وفيها تدعم الجهود الهادفة الى ازاحة النظام الحاكم في ايران[٣٠]، ويشاطرهما الرأي كيسنجر في تأكيده على ان محاربة الارهاب يتم بالهجوم على النظام الذي ينتجه[٣١].

ويطرح كيسنجر في موضع اخر شروطا واجب توافرها اذا ما اريد تحسين العلاقات بين الولايات المتحدة وايران، اذ ينبغي اولا ربطها بالتخلي عن تصدير الثورة والتدمير، وكبح الارهاب ووقف التدخل في دبلوماسية السلام في الشرق الاوسط، وبالتزامن مع ذلك، يتعين حصول تقدم بالنسبة لحيازة ايران للصواريخ والاسلحة النووية، اذ يعمل النظام الايراني على بناء صواريخ بعيدة المدى قادرة على ضرب الشرق الاوسط ومعظم اوربا الوسطى، كما انه يطور قدرات نووية سرية باستخدام التكنولوجيا المزدوجة من الغرب مع بعض الدعم من روسيا، برغم توقيعها على معاهدة الحد من انتشار الاسلحة النووية[٣٢].

لقد عزمت ايران في حربها مع العراق، على ان تسعى للحصول على اسلحة كيمياوية وبايولوجية ونووية (اسلحة دمار شامل) ثم اضافت القيادة الايرانية، الى ذلك، الصواريخ البالستية ارض-ارض، الا ان الطموح الايراني لامتلاك سلاح نووي الى عهد الشاه، ثم تعثر في عهد تأسيس الدولة الجديدة والحرب مع العراق[٣٣]، وتستند عملية تحديث التسلح الايراني الى ثلاث ركائز[٣٤]:

١. توسيع اطار الاستيراد الخارجي للاسلحة والمعدات ، فقد تعاقدت ايران مع روسيا بمبلغ (٦) مليارات دولار ومع الصين بمبلغ (٤) مليارات دولار ومع كوريا بصفقة قيمتها (٢) مليار دولار.
٢. تطوير قاعدة الصناعة العسكرية المحلية في ايران.
٣. بناء قوة من اسلحة الدمار الشامل.

وقد خصص لعملية التحديث هذه (٢٠) مليار دولار وفي خطة خمسية تتكرر عند انتهائها ويخصص لكل خطة ما يلزمها من اعتمادات مالية.

ومن المناسب هنا الاشارة الى ان الاستراتيجية الامريكية في الشرق الاوسط الملتزمة بالمحافظة على أمن اسرائيل ترفض اي سباق تسلح ينشأ في المنطقة نتيجته تكون مهددة للتفوق الاسرائيلي، اذ ان الحصول على الاجيال الجديدة من انظمة الصواريخ ارض-ارض يجري في الشرق الاوسط في اطار استراتيجيات التفوق العسكري وعلى اساس المعادلة الصفرية التي تعني ان اي مكسب يحوزه طرف ما هو –حتما-خساره للطرف الاخر[٣٥].

---

[٣٠] محمد السعيد عبد المؤمن /ايران ورسم خريطة جديدة للمنطقة/ القاهرة:مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية /اوراق ايرانية / ٢٠٠١ .
[٣١] حسام سويلم / مصدر سبق ذكره / ص ٢٩٢ .
[٣٢] هنري كسنجر / مصدر سبق ذكره / ص ١٩٩،ص٢٠١ .
[٣٣] هيثم كيلاني / جيوش الشرق الاوسط وتحديات القرن الحادي والعشرين / بيروت:مجلة العرب اليوم / العدد(٧)يناير١٩٩٧ ،ص٤٣ .
[٣٤] المصدر نفسه.
[٣٥] المصدر نفسه. ص٣٦.

وهو ما يهدد بالمصلحة النهائية امن الولايات المتحدة التي تعد منطقة الشرق الاوسط مجالاتها الحيوية ومناطق نفوذها الاستراتيجية، اذ يتأثر أمن الولايات المتحدة وكذلك بنية القوات المسلحة المطلوبة للدفاع عنها اساسا بطبيعة الاخطار التي تهدد المصالح الامريكية وبالعلاقات الامريكية مع الحلفاء وبالبيئة الدولية. وتتفاعل هذه العوامل بعضها مع بعض ضمن الاطار الدولي المهيمن، اي اطار التوازن الاستراتيجي، ولذلك فهي ترى ليس من خطر يتهدد السلام والاستقرار الدوليين، بل وفي بقاع المعمورة، اعظم من ذلك الذي تمثله القدرة التدميرية للاسلحة النووية[٣٦].

لذلك يرى وليام بيري واشتون كارتر في احدث كتاب لهما "الدفاع الوقائي: استراتيجية امريكية جديدة للامن" بأن الولايات المتحدة استبدلت استراتيجية الحرب الباردة القائمة على الردع باستراتيجة جديدة قوامها الوقاية بالتركيز على الاخطار التي اذا اسيئت ادارتها يمكن ان تتحول الى اخطار كبرى تهدد الوجود الامريكي، وهذه المخاطر ليست تهديدات ينبغي دحرها او ردعها، وانما هي مخاطر يمكن منعها والوقاية منها ومن هذه المخاطر واخطرها كما يحددها الكاتبان هي ان تنتشر اسلحة الدمار الشامل بما يشكل خطرا عسكريا مباشرا على الولايات المتحدة[٣٧].

وهكذا يرى الكاتبان ان طبيعة انتشار اسلحة الدمار الشامل تزداد حدة وتتحول من مسألة دبلوماسية الى تهديد عسكري مباشر للولايات المتحدة، بناءا على رؤية البنتاغون لعدم امكانية التعامل مع انتشار الاسلحة النووية على انها مجرد مسألة دبلوماسية، لذلك، يجب تطوير وسائل غير نووية لمواجهة اسلحة الدمار الشامل في النزاعات الاقليمية وتطوير وسائل وقائية ودفاعية وقدرات خاصة للهجوم والمخابرات وادارة ضوابط التصدير التي تحد من تدفق التكنولوجيا الخطرة الى خارج الولايات المتحدة، ونتيجة لعدم قدرة الولايات المتحدة-كما يناقش الكاتبان-على فرض قيد كامل على انتشار الاسلحة النووية وتكنولوجيتها واحتمالات استخدامها المتزايدة بما يهدد بعودة الرعب النووي، فيتوجب على الولايات المتحدة استكمال التدابير اعلاه ببرامج لمكافحة الانتشار النووي والكيمياوي والبايولوجي ووجوب ان تحظر هذه البرامج بأولوية متقدمة وبتمويل كاف[٣٨].

وعلى الرغم من كل هذه المعطيات فيما يخص الارهاب وانتشار اسلحة الدمار الشامل وموقعها المتقدم في الاستراتيجية الامريكية ، الا ان الاتجاه البراغماتي يطغي على هذه الاستراتيجية في احيان الضرورة القصوى إذ أن الادارة الامريكية قد تتغاضى عن سياسات بعض الدول الراعية للارهاب والساعية للحصول على اسلحة الدمار الشامل وفقا للمعطيات الاستراتيجية على الارض، وربما يعد المثل الايراني خير ما يذكر في هذا الشأن خصوصا اذا ما علمنا ان السياسة الايرانية بتوجهاتها العامة هي سياسة براغماتية عقلانية قائمة على الحصول على اعلى المكاسب بأقل الخسائر.

فأذا كانت ايران تندرج تحت مسمى (الدول المارقة) في ادبيات السياسة الخارجية الامريكية، وهي القوة التي تريد دورا اقليميا مناسبا لحجمها وموقعها المطل على

---

[٣٦] حسين اغا / وثائق..... / مصدر سبق ذكره . ص ٣٥

[٣٧] ابراهيم غرايبة / عرض كتاب : الدفاع الوقائي-استراتيجية جديدة للامن / على شبكة الانترنت . الموقع www.aljazeera.net.2003

[٣٨] المصدر نفسه.

حدود مصادر الطاقة الاهم في العالم (من الغرب الخليج ومن الشرق بحر قزوين)[٣٩]، الا ان الادارة الامريكية اعطت وهي في مرحلة الاعداد للحرب على افغانستان، لايران عناية خاصة، وذلك نظرا للموقع الاستراتيجي الايراني في المنطقة، والموقف الايراني من هجمات ١١/ايلول والذي اوضحت فيه ايجابية التعامل مع واشنطن حينما اعلنت ادانتها للهجمات وابدت استعدادها للمشاركة في الجهود الدولية لمكافحة الارهاب ومعاقبة الفاعلين بمن فيهم (شيخ تنظيم القاعدة أسامة بن لادن) في حالة ضلوعه بالتفجيرات[٤٠].

وفي المشهد الافغاني ظهر العنصر البراغماتي للسياستين الامريكية والايرانية، فأذا كانت ايران لا تأبه لمصير نظام طالبان، الا انها تدرك تماما ان وجود نظام معاد لها في افغانستان وموال في الوقت نفسه للولايات المتحدة لن يعبر سوى عن اكتمال تطويقها من الغرب والشرق[٤١]. لذلك ارتأت ايران الوقوف وقفه محايدة للحصول على اعلى المكاسب. أما في الجانب الامريكي فقد رأى كولن باول امكانية التعاون مع ايران لمكافحة الارهاب، وان اتهمت واشنطن ايران برعاية الارهاب الا ان الاتفاق الايراني-الامريكي على نقاط معينه هو الذي كرس فاعلية ايجابية العلاقات بين الطرفين في هذا الامر وهذه النقاط هي[٤٢]:

١. عدم انخراط ايران في التحالف الدولي ولكن وقوفها على الحياد وعدم وضع عراقيل امام التحرك الامريكي.
٢. ابقاء حدودها مغلقة مع افغانستان مما يشكل ضغطا على طالبان.
٣. فتح اجوائها لنقل المساعدات الامريكية الانسانية الى افغانستان.
٤. الاخذ في الاعتبار عدم تجاهل المصالح الايرانية بالنسبة لمستقبل افغانستان.

لكن هذه العلاقات تذبذبت مع مرور الوقت وزادت حدتها بسبب اصرار ايران على مواصلة تجاربه النووية وتوضحت هذه التذبذبات بعد الحرب الامريكية على العراق واحتلاله، فما كان تأثير هذه الحرب على العلاقات الامريكية–الايرانية؟

**رابعاً: الملف النووي الايراني والاحتلال الامريكي للعراق...**

بعد اصرار الولايات المتحدة على حل الازمة مع العراق بالقوة العسكرية، وجدت ايران نفسها في مواجهة خطر رئيسٍ مباشر وادرك من خلال ذلك الايرانيون ان حدوث هذه الحرب سيضع ايران امام استحقاقات كثيرة وخطيرة ولعل من اهمها فرض الحل العسكري على ايران، وقال بذلك مارتن انديك "ان الولايات المتحدة ستشن هجوما عسكريا على العراق وسوف نتخذ اجراءات اشد صرامة بحق ايران اذا نجحت في اسقاط نظام صدام في العراق،حينها ستواجه ايران اسوء كابوس تحلم به، نظاماً ذا توجه غربي موال لامريكا على حدودها الشرقية افغانستان ونظاماً مع القوات الامريكية على حدودها الغربية في بغداد، وسيفهم الايرانيون على انه اسفين ضدهم ،كما يجعلنا (امريكا) في موقع

---

[٣٩] حسين معلوم / الاستراتيجية الامريكية في وسط اسيا(الواقع.. والافاق) / القاهرة :مجلة السياسة الدولية / العدد(١٤٧)يناير٢٠٠١ ، ص ٧٩ .

[٤٠] محمد سعيد ابو عامود / تحولات السياسة الامريكية تجاه ايران وتركيا وروسيا / القاهرة:مجلة السياسة الدولية / عدد يناير ٢٠٠٢ .

[٤١] حسين معلوم / مصدر سبق ذكره / ص ٧٩

[٤٢] محمد سعيد ابو عامود / مصدر سبق ذكره .

نتحدث اليهم من خلاله بلطف، فيما نحمل العصا الغليظة في يدنا ، وفي الحقيقة عصاتين واذا تلازم مع الضغط الدولي من اجل الاصلاح ، فأنه يجعلنا ويضعنا في موقع نستطيع من خلاله التأثير في سلوكهم وبشكل ايجابي مع الزمن[٤٣].

وعلى الرغم من السلوك الايراني غير معلن قد افاد امريكا كثيرا في افغانستان والعراق ، وان ايران مستعدة لتطويره بما يخدم التوجهات الامريكية مقابل التخفيف من اسطوانة دعم الارهاب، وامتلاك اسلحة الدمار الشامل وحماية حقوق الانسان (الاوضاع الداخلية الايرانية والحاجة الى الاصلاح)... الا ان ذلك لم يغير من الرؤية الامريكية والتعقيد في العلاقات بين الجانبين خاصة بعد نجاح الحملة العسكرية على العراق وارسال ردع مباشر وصريح لايران، فعادت الولايات المتحدة مرة اخرى لمطالبة ايران بازالة اسلحة الدمار الشامل في خضم معلومات جديدة قدمت من جماعات المعارضة الايرانية علاوة على تحقيقات اجرتها الوكالة الدولية للطاقة الذرية العالمية التي اكدت امتلاك ايران لدائرة كاملة من اجل انتاج الوقود النووي والفترة التي تفصلها عن امتلاك القنبلة النووية لا تتجاوز ٢-٣ سنوات[٤٤].

وتشير برامج التسلح الايرانية الى انها تمتلك أنواعاً من الصواريخ ارض-ارض (سكود) لمدى (٣٠٠كم) و(سكود سي) لمدى (٥٠٠كم) وسكود معد محليا لمدى (٨٠٠)، علاوة على صواريخ ارض-ارض غير الموجهة مثل (عقاب) مداه (١٣٠كم) ويحمل رأسا بوزن (٧٠كغم)، وصاروخ نازعات مداه (١٥٠كم) وصاروخ شاهين مداه (٢٠٠كم) ورأسه (١٨٠كم) وكما حصلت ايران من كوريا الشمالية على صواريخ (سكود-بي) وصواريخ (سكود-سي) وكما ان الصين زودت ايران بصواريخ (م-٩) وذات مدى بعيد[٤٥].

ان القلق الذي يساور الولايات المتحدة الامريكية ايقن شكوكها بانتاج الصاروخ الايراني (شهاب١ وشهاب٢)، فضلاً غن جملة المعلومات الاستخباراتية التي حصلت عليها الولايات المتحدة والتي اجمعت ان مسيرة ايران في امتلاك القنبلة النووية عبر تقرير البيت الابيض في ٢٠٠٢ والذي فسر السرية والكتمان الشديدين لوجود مصنعيين نوويين سريين ادعت واشنطن انه يمكن استخدامهما لانتاج اجزاء من الاسلحة النووية. واعلن بذلك الناطق باسم البيت الابيض (أري فلايشر) ان ايران تبني مصنعا يمكن ان يستخدم لانتاج اليورانيوم عالي التخصيب، ومصنعا للماء الثقيل قادرا على تشغيل مفاعل لانتاج البلوتونيوم من النوعية الصالحة للاسلحة[٤٦].

---

[٤٣] احمد سليم البرصان / اللوبي الصهيوني والاستراتيجية الامريكية في الشرق الاوسط / القاهرة:مجلة السياسة الدولية /العدد(١٥٠)،٢٠٠٢،ص ٦٤ .

[٤٤] ريتيدي ليو / مصدر سبق ذكره .

[٤٥] هيثم كيلاني / مصدر سبق ذكره .

[٤٦] جيف سيمونز / عراق المستقبل (السياسة الامريكية واعادة تشكيل الشرق الاوسط)/ترجمة :سعيد العظم/بيروت:دار الساقي/٢٠٠٤/ص٢٢٣.

--- مصادر الجدول:

- أحمد عبد الحليم، خريطة القِوى النووية في الشرق الأوسط في أوائل القرن الحادي والعشرين، في كتاب الخيار النووي في الشرق الأوسط، مصدر سبق ذكره، ص(٤٦٠ – ٤٦١).

وازاء ذلك اخذت العلاقات بين الطرفين يتجاذبها توتر جديد ففي نوفمبر ٢٠٠٣ دعت الوكالة الدولية للطاقة الذرية ايران للتخلي عن برنامجها النووي ،بل وحثت الادارة الامريكية الشعب الايراني لمعارضة النظام السياسي الايراني وتوجهاته في مجال انتاج الاسلحة النووية. وكان على ايران في هذه المرحلة ان تتعامل مع الموقف بذكاء وفي خضم سياستها العقلانية الرشيدة، اذا ما كانت تريد تهدئة الاوضاع بدلا من تفجيرها، وقبلت في شباط ٢٠٠٣ على اجراءات تفتيشية شمولية من قبل الوكالة الدولية برئاسة محمد البرادعي، بل والاكثر من ذلك توقيع بروتوكول اضافي يسمح بعمليات تفتيش اكثر عمقا ومن دون سابق انذار لبرنامجها النووي (وتحديدا في المنشأتين النوويتين-ناتانز وأراك). وبالفعل فتحت ايران في فبراير ٢٠٠٤ مواقعها للتفتيش من قبل الوكالة الدولية للطاقة النووية بعدما عدت امريكا ايران محور رئيسي (محور الشر) الذي يجب استخدام القوة العسكرية لاحجام قدراته ومواجهة تهديداته للامن العالمي والامن القومي الامريكي بالتحديد.

والجدول الاتي يوضح شيئاً تفصيلياً عن نشأة واستمرارية الانتاج النووي الايراني من عام ١٩٥٧-٢٠٠٥.

**الجدول رقم (١)**

| السنة | الأنتاج والنشاط النووي |
|---|---|
| ١٩٥٧ | بدء البرنامج النووي الإيراني في عصر الشاه وعقد إتفاقية بين الولايات المتحدة وإيران بهذا الشأن، وبدء أنشاء مفاعل طهران النووي للأبحاث. |
| ١٩٦٧ | تشغيل مفاعل طهران النووي للأبحاث (٥ ميغاواط). |
| ١٩٧٠ | توقيع إيران على إتفاقية منع إنتشار الأسلحة النووية NPT. |
| ١٩٧٤-١٩٧٦ | إنشاء منظمة الطاقة النووية في إيران. |
| ١٩٧٩- ١٩٨٤ | موافقة المانيا على إنشاء مفاعل بوشهر بطاقة (١٢٠٠ ميغاواط). |
| ١٩٨٤ | توقف البرنامج النووي نتيجة الحرب العراقية – الإيرانية. |
| ١٩٨٥ | إفتتاح مركز أبحاث نووي جديد في أصفهان بالتعاون مع الصين، فرنسا، باكستان. |
| | السعي لإعادة التعاون النووي مع الدول ذات الخبرة النووية. |
| ١٩٨٦ | تقديم باكستان عرضاً لتدريب العلماء الإيرانيين مقابل الدعم المادي لبرنامج باكستان النووي. |
| ١٩٨٧ | توقيع كل من باكستان وإيران على إتفاقية للتعاون الفني في المجال النووي العسكري. |
| | نجاح إيران في الحصول على التقنية النووية. |
| ١٩٨٧- ١٩٩١ | إعلان الرئيس رفسنجاني إن " إيران لا تستطيع تجاهل العنصر النووي في العالم الحديث ". |
| | توقيع إيران والصين إتفاقية للتعاون العلمي أمدها ١٠ سنوات. |
| ١٩٨٨ | قيام لجنة الوكالة الدولية للطاقة النووية IAEA بالتفتيش على المنشآت النووية الإيرانية، وتنكر |
| ١٩٩٠ | إيران لوجود أي برنامج عسكري للتسلح النووي. |
| | إنتاج الصواريخ النووية المتعددة النوعية. |
| ١٩٩٢ | فحص مدى مقذوفة قادرة على الوصول إلى إسرائيل. |
| ١٩٩٢- ١٩٩٧ | تقديم إسرائيل تقريراً يؤكد إمتلاك إيران للقدرة النووية الفعلية. |

**- حسن أبو طالب (محرراً)، التقرير الإستراتيجي العربي ٢٠٠٤ – ٢٠٠٥. القاهرة، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، ٢٠٠٥. ص (٢١٤).**
**- المؤتمر الصحفي الأول للرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد ٢٤ حزيران ٢٠٠٥.**

| | |
|---|---|
| | إعلان إيران عن إمكانية تشغيل مقذوفتي شهاب (١) وشهاب (٢) على العمل الإستراتيجي. |
| ١٩٩٧ | تقرير البيت الأبيض عن وجود مصنع للماء الثقيل وآخر لإنتاج اليورانيوم المخصب، وتشغيل |
| ١٩٩٨ | مفاعل البلوتونيوم الصالح للإستعمال. |
| ١٩٩٩ | مفاوضات إيرانية – أوروبية لتسوية مسألة البرنامج النووي الإيراني. |
| ٢٠٠٢ | |
| ٢٠٠٣ | الوصول لإتفاق مبدئي بين إيران والترويكا الأوروبية لوقف برنامج تخصيب اليورانيوم الإيراني، لكن واشنطن لم تعُطِه أهمية عادَةً، ذلك خطوة غير فعالة وغير مؤثرة، بينما أكدت رئيسة بعثة الوكالة الدولية للطاقة الذرية بإن هذا الإتفاق لن يفضي لإيجاد تسوية نهائية للأزمة |
| تشرين الثاني ٢٠٠٤ | النووية، لأنها مناورة إيرانية لكسب الوقت حتى تتمكن إيران من إستكمال نشاطها النووي سراً. |
| كانون١/٢٠٠٤ | تصريح الرئيس بوش الأبن خلال قمة إيبيك محذراً خطورة نوايا إيران النووية على السلم والأمن إقليمياً ودولياً. |
| | إعلان سيمور هيرش (محرر مجلة نيويورك تايمز الأمريكية) أن إيران هي الهدف المقبل للحرب الأمريكية ضد الإرهاب بعد أفغانستان والعراق. |
| كانون٢/٢٠٠٥ | تأكيد ( أحمدي نجاد ) بعد فوزه بالإنتخابات الرئاسية في أول مؤتمر صحفي له إصراره على مواصلة بلده السعي لإمتلاك القدرة النووية للأغراض السلمية، ومواصلة التعاون مع روسيا الإتحادية لإكمال مفاعلاته، الأمر الذي أثار تحفظات واشنطن. |
| | التركيز الأمريكي من جديد على الملف النووي الإيراني. |
| حزيران ٢٠٠٥ | إعلان الولايات المتحدة من خلال وزيرة خارجيتها كونداليزا رايس التهديد بإستخدام القوة العسكرية ضد إيران في ظل إستمرارها الفعلي للحصول على الطاقة النووية المُـهدِد للشرق |
| ٢٠٠٦ | الأوسط وللولايات المتحدة الأمريكية ولأمنها القومي. |
| نيسان ٢٠٠٦ | |

## خامساً: ايران في دائراة استراتيجية الضربة الوقائية الامريكية...

هل يمكن تلاقي الشيطان الاكبر مع احد محاور الشر؟ الولايات المتحدة لديها ثقافة القوة النابعة من صناعتها العسكرية ومؤسساتها الاقتصادية، بينما تمتلك ايران قوة ثقافية نابعة من تراثها الحضاري وتراثها الاسلامي. وتحديدا عندما واكبت الحركة الايرانية التحركات الامريكية الساعية لرسم معالم خريطة جديدة في منطقة الشرق الاوسط قائمة على عولمة المنطقة، فسعت مقابل ذلك مستعينه بما لديها من مرتكزات عقائدية وفكرية وسياسية مع ما تيسر من الحركة الاقتصادية، اضافة لركائزها واستقطابها للدول الصديقة في المنطقة، فاستطاعت رسم خريطة جديدة لمواجهة الولايات المتحدة تبدأ من رسم علاقات جديدة مع دول الخليج العربي في ظل متغيرات القوة الخليجية الجديدة، فضلا عن طرح مشاريع واتفاقيات لأمن الخليج بأيجاد قوة ذاتية من دول المنطقة بكل امكاناتها البشرية والعسكرية والاقتصادية والامنية لتحول دون وجود قوى اجنبية[٤٧].

لقد جسدت هذه الطروحات والافاق المستقبلية للوجود الايراني في منطقة الشرق الاوسط دخول ايران استراتيجية الضربة الوقائية الامريكية لاعتبارات حددتها الولايات المتحدة الامريكية وبالادلة هي:

[٤٧] **نقلاً عن محمد السعيد عبد المؤمن، إيران ورسم خريطة جديدة للمنطقة. مختارات إيرانية، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، أوراق سياسية، العدد (٢٨)، ٢٠٠١. ص (٤)**

١. تأييد الارهاب ودعمه (طالما ان ايران لا تغير موقفها من اسرائيل، ولا توقف دعمها لحركات المقاومة ضد اسرائيل فهي تؤيد وتدعم الارهاب).
٢. استمرار ايران بأعلانها عن طبيعة برنامجها النووي للاغراض السلمية وفي الوقت نفسه تأكيد مسؤولين رسميين في الدولة مناقضة ذلك بالقول"اننا سنواصل تخصيب واثراء اليورانيوم للحاجات السلمية وغير السلمية" ثم اعتراف ايران بإخفاء برامجها النووية او بعض هذه البرامج عن الوكالة الدولية للطاقة الذرية.
٣. التدخل في الشؤون الداخلية للعراق ومحاولة منها لزعزعة الاستقرار الذي يخدم ايران بكل الاحوال.
٤. عدم احترامها لحقوق الانسان وحرياته الاساسية (الانتهاكات الواضحة في قمع انتفاضة الطلبة في جامعة طهران التي كانت ضد النظام السياسي الايراني، بالاضافة لابتعاد نهجها عن الاصلاح السياسي وفق الرؤية الامريكية ووصف النظام السياسي الايراني على إنه دكتاتوري–استبدادي.
٥. اعلان وزارة الخارجية الامريكية والادارة الامريكية في يوليو ٢٠٠٤ وتحديدا من قبل لجنة التحقيق في احداث ١١/ايلول للتاكد من مرور بعض المنفذين للهجمات الارهابية على امريكا من ايران، واثر ذلك جاء الاتهام الامريكي على ايران لايوائها لبعض عناصر تنظيم القاعدة الذي يتزعمه الشيخ اسامة بن لادن.

إن لامريكا مصالح ثابتة في منطقة الشرق الاوسط هي التي تفرض على ايران وعلى غيرها توتراً معيناً أو تقارباً حسب ما يحقق لها الوصول لاهدافها، وما ايران إلا حجرة شطرنج تحركها الادارة الامريكية في ضوء الاتهامات الموجهة لايران والتي لاتنفك منها وأهمها إنها راعية للإرهاب وانتاجها للاسلحة النووية، ولاننسى فإن هذه الاتهامات وجهت للعراق وكانت النتيجة دخوله في دائرة إستراتيجية الضربة الاستباقية والدفاعية عن الامن القومي الامريكي ومن ثم الامن العالمي وتنطبق الحالة على ايران حالياً. وعليه يجد العديد من الباحثين ان على ايران المهادنة والمرونة لاسباب عديدة اهمها[٤٨]:

أ. تجنب المصير العراقي .
ب. انهاء المقاطعة الامريكية واستعادة الارصدة الايرانية المجمدة.
ج. اخضاع ليبيا وسوريا وكوريا الشمالية للتهديدات والضغوط الامريكية.

أما الاسباب الايرانية لعدم التلاقي والمواجهة مع الولايات المتحدة ترتكز على:

أ. الحرص على مصداقية الثورة الاسلامية الايرانية.
ب. عدم التصادم مع المحافظين في الداخل.
ج. صعوبة تسليم اعضاء تنظيم القاعدة المشتبه في ايران.
د. تلاقي دعم حزب الله وحركة حماس... وحركات المقاومة ضد اسرائيل.

---

**[٤٨] التقرير الإستراتيجي العربي ٢٠٠٤ – ٢٠٠٥، مصدر سبق ذكره، ص (٢١٤ - ٢١٥).**
**أنظر للمزيد من التفاصيل عن الموقف الأوروبي ( الترويكا ) من المسألة النووية الإيرانية:**
**- التقرير الإستراتيجي العربي ٢٠٠٤ – ٢٠٠٥، مصدر سبق ذكره، ص (٢١٦) وما بعدها.**
**- بشير عبد الفتاح، المسألة النووية الإيرانية... تسوية أم هدنة ؟ القاهرة، مجلة السياسة الدولية، العدد (١٥٩)، يناير ٢٠٠٥. ص (١٦٦) وما بعدها.**

وستظل السياسة والسلوك الخارجي الامريكي القائم على المصالح والدفاع عن امنها القومي الامريكي يؤكد خطورة مغبة ان تصبح ايران دولة نووية الآن، ذلك لانه سيضع المادة النووية في ايدي نظام راديكالي معروف بارتباطه مع جماعات غير مرغوب بها (تنظيم القاعدة، حركة المقاومة في لبنان، معارضة إسرائيل، كما إن الامر سيومي للدول بأمكانية الخروج على التحريم النووي، وبالتالي زعزعة الاوضاع في الشرق الاوسط) إذ ستشعر كل من مصر والسعودية بأنها مهددة بالقنبلة النووية الايرانية، وسوف تبدأ بالبحث عن التكنولوجيا النووية.

وعلى الرغم من كل ما سبق، ومن وجهة نظرنا، فإن الولايات المتحدة لن تجازف في استخدام القوة العسكرية لتُترجمها بالدفاع الاستباقي، وانما الإستراتيجية الاستباقية المحتملة استخدامها وعلى المدى القريب حيال ايران (إستراتيجية التفتيت الداخلي) والقائمة على (عمليات التثوير الداخلية [دعم المعارضة]+ عمليات التصعيد الخارجي [تثوير الرأي العام العالمي]) خاصة وان الولايات المتحدة تؤكد محاربة ايران عقائدياً، واكد الرئيس السابق (علي خامنئي) ذلك بوصفه هذا السلوك قائلاً: "إن امريكا تسعى منذ عشر سنوات الى محاربتنا نظرياً وعقائدياً واخلاقياً بالتوازي مع العملية، مستهدفة قطع العلاقة بين النظام والجماهير من خلال إيجاد التردد والشبهة في اذهان الناس حول الاصول الاعتقادية والقيم الاخلاقية والثورية، مما يؤدي لاضعاف العلاقة بين الشعب والنظام، فضلاً عن تهيئة الرأي العام العالمي لاجراءاتها العسكرية أو شبه العسكرية... إن تجربة العراق صورة واضحة لاسلوب امريكا الذي يتلخص في نقطتين[٤٩]:

١. فصل الشعب عن النظام.
٢. ايجاد مجموعة تتأثر بالخوف وتقبل الإستسلام.

وترافق ذلك ايضاً مع حدة التصعيد في الخطاب السياسي الرسمي للإدارة الامريكية، ففي يناير ٢٠٠٥ عدت كونداليزارايس ايران ضمن أهم مواقع الطغيان المتقدمة في العالم، والرئيس بوش اشار الى ان ادارته تضع نصب اعينها الخيارات كافة للتعاطي مع الملف النووي الايراني وأنها مستعدة لانتاج السلاح النووي تحت مظلة المساعي السلمية لانتاج الطاقة... والابعد من ذلك اشار نائب الرئيس (ديك تشيني) الى ان بلاده لا تستبعد اقدام تل ابيب على القيام بعمل عسكري منفرد ضد مواقع محددة داخل ايران لاجهاض مساعيها لانتاج السلاح النووي وتطوير قدرات صاروخية متوسطة وطويلة المدى وقادرة على حمل وتوصيل رؤوس نووية الى اماكن بعيدة[٥٠].

إن إستراتيجية الصدمة والترويع مع الاستفادة من الأخطاء والدروس العراقية، هي الفاعلة والمحركة الأساسية لقيادة حتمية التغيير في إيران، لاسيما إن إيران أسهمت في تثبيت الرؤية الأمريكية وضرورة التغيير الإيراني لأسباب:

١. الخطاب السياسي المتشدد.
٢. تصعيد الموقف بتجربة تخصيب اليورانيوم علنياً.

---

[٤٩] محمد سعيد عبد المؤمن / مصدر سبق ذكره .

[٥٠] - سمير زكي البسيوني ، كيف تدير إيران علاقاتها مع القوى الكبرى ، القاهرة :مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٦٥ يوليو ٢٠٠٦ ص ص (١١٢-١١٣)

٣. التهديد بضرب أسرائيل (الحليف والصديق الأمريكي).
٤. الاخفاق الامريكي والأوروبي لردع إيران عن استئناف الأنشطة النووية أو حتى وقفها بعد أن باشرتها بالفعل.

وعليه، إن دخول إيران بدائرة الفعل الاستباقي الأمريكي بنية حتمية وليست احتمالية لضرب إيران المصالح الأمريكية في المنطقة وأثرها في العالم. فلا يمكن أن تكون إيران إلا جزءاً من المنظومة بهذه الأيديولوجيا والنظام، فالتغيير قادم وإن كان على المستوى المتوسط من الناحية الإستراتيجية. رغم ان ايران استطاعت توجيه استراتيجية متميزة لتوجيه الانظار الدولية نحو الحل الدبلوماسي بدل العسكري، فأستراتيجية استثمار الاخطاء الامريكية في الشرق الاوسط باغلبية خطواتها صبت في الصالح الايراني واثبتت نجاحها لهذه المرحلة، واهمها الحرب الافغانية التي ساعدت ايران للتخلص من حكومة طالبان، والحرب على العراق قدمت فيها اكبر مكسب لايران حينما تخلصت من صدام حسين ونظامه ومد نفوذها داخل العراق لتصبح اهم ورقة ورقما صعبا في المعادلة العراقية تتفاوض من خلالها مع الولايات المتحدة. ولم تتوقف الاخطاء الامريكية والاستثمار الايراني لها عند هذا الحد، فإيران استفادت حتى من الدعوة الامريكية بنشر الديمقراطية في المنطقة ، فعندما اجريت الانتخابات التشريعية الفلسطنية بشكل ديمقراطي بأعتراف الولايات المتحدة نفسها ،فازت حركة حماس التي تمتلك علاقات استراتيجية مع إيران . وتوجت كل هذه الامور حينما خلطت ايران أوراق الملف النووي وخصوصا بعدما ارسل الرئيس احمدي نجاد للرئيس بوش رسالة ٨ مايو ٢٠٠٦ والتي حققت نجاحات دبلوماسية واسعة الافق لايران ومن بينها تغيير الحسابات الاقليمية والدولية بشكل دعم الموقف التفاوضي الايراني، لا سيما حينما اعلن الاوربيون انهم سيقدمون عرضا لطهران يتضمن مزايا تكنولوجية وتجارية وضمانات اقليمية مقابل امتناعها عن تخصيب اليورانيوم، الامر الذي نجحت فيه ايران لاحداث شرخ وشق التحالفات الى تحالف واشنطن-لندن-باريس وتحالف موسكو-بكين. مستغلة ايران في ذلك عمق التناقضات بين القوى الغربية التي ساعدتها كثيرا على احتلال موقع قوة في المفاوضات ومنعت بالوقت نفسة اتخاذ موقف وقرار موحد تجاه ايران. والذي سمح لها بالتقدم في خطوات تخصيب اليورانيوم وتدعيم وجودها كقوة اقليمية عظمى في منطقة الشرق الاوسط[٥١].

اما ايران وهي تواجه الان مفترق طرق إما ان تحافظ على التوتر الموروث عن الثورة الاسلامية فترفض كل اصلاح وتطوير وتغيير للنظام وتظل محاصرة بكابوس من كل الجهات هو الولايات المتحدة الامريكية، او تحاول ان تطور منظومتها الاسلامية الى الشكل المتجدد والاكثر قدرة لاستجابة تطلعاتها واستيعاب حركتها وتأقلمها مع متغيرات محيطها ومجالات الاستفادة المتبادلة في خضم تحقيق توازن المصالح. وفي هذا الوقت على النظام السياسي الايراني ان لا ينظر لضعف العراق الظاهري حاليا فرصة للنيل منه ولضمان ابتعاد الانظار الامريكية عنها ، فالعراق اليوم لا يحسب بعدد افراد جيشه او قواته الدفاعية الوطنية، بل يجب ان يكون مضافا اليه القوات المتعددة الجنسيات والتي يشكل الامريكان الجزء الاكبر والاهم منها، والتي بسبب وجودها قريبا من حدود ايران الغربية

[٥١] بشير عبد الفتاح / مصدر سبق ذكره . (١٦٧)

معضلة كبيرة لصانع القرار الايراني، ولذلك اذا ما فكرت ايران بتوريط الامريكان بمزيد من المشاكل والاذى في العراق لابعاد خطرهم المحتمل عنها، فعليها ان لا تستبعد ان يكون تورطها هذا سبباً في الحاق افدح الاذى بها، ويجب ان لا تنسى بأنها مصنفة من قبل واشنطن على إنها من دول محور الشر الرئيسة، وان في الادارة الامريكية من ينتظر من طهران اثارة تلك المشاكل.

واخيراً يمكننا القول إن ايران دخلت في دائرة الفعل السياسي الإستراتيجي الاستباقي الامريكي (لان النية العدوانية اكيدة لدى ايران وليست محتملة)، وهذا يمكن الولايات المتحدة من استخدام الاساليب والوسائل كافة للوصول الى الهدف سواء المباشر (القوة العسكرية) أو الفعلية غير المباشرة (الادوات السياسية والاقتصادية والإستراتيجية)، ولما يُفعل مشروع القرن الامريكي الجديد ومسؤولية الولايات المتحدة في الحفاظ على الامن العالمي ومكافحة الإرهاب الدولي ومنع انتشار اسلحة الدمار الشامل وتحقيق الحرية والمساواة والحفاظ على حقوق الإنسان..

**الخاتمة:**

تمر منطقة الشرق الاوسط برمتها بمرحلة صعبة خصوصا في وقت اصبحت فيه الاطراف الفاعلة امام محك خطير بانتظار مشروع ما بعد الحرب الامريكية على العراق، بالاضافة الى تضارب الانتماءات الدولية لدول هذه المنطقة ما بين سائرٍ في ركب السياسة الامريكية وما بين معارض لها ، وفئات اخرى تقف موقف الحياد فهي لا تتبنى الموقف هذا او ذاك.

وتبرز ايران واحدة من دول المنطقة التي تحظى بثقل كبير من الحديث عن ترتيب التوازنات والسياسات في المنطقة، وهنا يمكن القول ان طبيعة العلاقات الامريكية الايرانية تحكمها جدلية تتشكل وفقا للعبة الشد والجذب بين قطبين متساويين بالارادة رغم اختلافهما بالحجم والقوة، فلا يمكن القول ان هنالك عداءً ازلياً بينهما، كما لا يمكن الادعاء بوجود ارضية مشتركة للالتقاء السياسي بينهما سواء في المستقبل البعيد او القريب. وهذا يجرنا الى القول ان اعتماد مبدأ الحرب الاستباقية لا الحرب الدفاعية ما هو الا بقاء امريكا القوة الامبراطورية التي تحكم العالم، ذلك ان مبدئية هذه الحرب تقوم على اساس ادراك القوة الامريكية وليس على وجود مؤشرات حقيقية على التهديدات او العدوان وتحديدا على محور الشر، فقد اطيح بالعراق وعليها الان ان تتحرك بسرعة حيال ايران لمنع خطرها دون الانتظار حتى يصبح حقيقة واقعة.

وعلى الرغم مما قيل، فأن الحديث عن حرب وشيكة تشنها الولايات المتحدة ضد ايران كالذي حصل مع العراق حديث يصطدم بصعوبات مدركة، اذ ان التفكير والتأمل فيه يغدو ممكنا في حالة سيطرة مطلقة لاسرائيل على صناعة القرار الامريكي، الامر الذي لم يحدث بعد، فعلى الرغم من التوتر بين البلدين منذ عام ١٩٧٩ الا انها ولغاية كتابة هذه الدراسة لم تقنع ،باعتقادنا، نفسها والاخرين بضرورة الدخول في مواجهة عسكرية لذلك تعتمد واشنطن اسلوب المناورة السياسية والدبلوماسية مع ايران حيث تقترب حينا وتبتعد

حينا اخر. إذ إن الإدارة الأمريكية تؤكد دائماً ضرورة اجراء وإحداث التغيير في إيران بوسائل سياسية عسكرية، لذا على القيادات الإيرانية الأبتعاد عن خلق التوترات الداخلية وتوسيع هوة الاختلافات، وهو ما يمكن أن يتحقق في ظل حقيقة تؤكد إن طهران تعمل جاهدة لتوسيع دائرة الحريات وسيادة القانون وتوفير اقتصاد أفضل، الأمر الذي يتوجب أن تتظافر جهود الحكومة والشعب لتحقيقه. وكما ان على القادة الايرانيين ادراك حقيقة اساسية وهي ان احتلال العراق يمثل فاتحة لتأسيس قواعد الامبراطورية الامريكية الجديدة في الشرق الاوسط، والذي اصبح واضحاً اطلاق مشروع الشرق الاوسط الكبير، حيث تحتل ايران مساحة واسعة في طريق تحقيق هذا المشروع..